الألم والأمل عند الشاعر فاروق جويدة ديوان" لن أبيع العمر انموذجا"

سمية كريم بدن
مديرية تربية الرصافة - الأولى، بغداد، العراق

The Pain and Hope in the Poetry of Farouk Gouida: "Lan Abi' Al-Umr" as a Model

Sumyah Kareem Beden

Directorate of Education Rusafa- First، Baghdad، Iraq.
Email: : somaiyakb21@gmail.com

الخلاصة :

إن أهمية البحث تكمن في عرض فكرة إطلاعية على توظيف جويدة لمفردتي الألم و الأمل في ديوانه(لن أبيع العمر).
المنهجية: تمت الإستعانة بنصوص جويدة التي وردت في هاتين المفردتين سواء بصورتهما اللفظية المباشرة أو بالصورة الشعرية أو ما يوازيها بالترادف ومن ثم تحليل النص وفق المعنى المعني.

كان يصوّر فاروق جويدة شاعرنا المصري مفهومي (الألم والأمل) في نصوصه الشعرية، فالألم بمعناه المطروح في المعاجم العربية اللغوية ومعناه الذي يعيشه الإنسان بمختلف اضطراباته الحسية وتناقضاته الشعورية والإختلاف بينهما من جهة ، والطريقة التي تناولها الشاعر في مجمل نصوصه أو لنقل الطرق المختلفة التي شعر بها بهذا الإحساس البشري وكيف عالج فكرته في كل مرة باختلاف المكان والأفراد والحالة الشعورية والصورة من جهة أخرى، كذلك مفردة الأمل لنقُل ذلك الصديق الخفي للألم الذي ينهض بالمتألم لينعش بشريته ويعد له الحياة على فكرة يخلقها في ذهنه قد تصيب وقد تخطيء إذن هو محكوم بـ (قد) ..

تعد الصورة الشعرية صبغة الشاعر للفكرة التي تتبلور في ذهنه تجاه الأشياء والأحاسيس التي يختبرها الانسان كالألم و الأمل وما يتبعهما من تفاصيل شعورية و صور متعددة يبحر الشاعر في التعبير عنها وفي وصفها وتصويرها وصياغة كلماتها التي تلامس العمق البشري.

الكلمات المفتاحية:
الألم، الأمل، فاروق جويدة، لن أبيع العمر.

Abstract:

Objectives: The significance of the research lies in presenting an informative idea on the effective utilization of the two concepts، pain and hope، in his poetry collection (Lan Abi' Al-Umr).

Methods: The texts of Gouida that feature these two terms، either in their direct verbal form or through poetic imagery or synonymous expressions، were utilized. The text was then analyzed according to the intended meaning.

Results: Farouk Gouida، our Egyptian poet، depicted these two concepts in his poetic works. Pain، as presented in Arabic linguistic dictionaries، refers to the experiences a person goes through with their various sensory disturbances and emotional contradictions. There is a distinction between these meanings، on the one hand، and the ways in which the poet approached them throughout his texts، or rather the different ways he experienced this human feeling، on the other. Gouida explored how he dealt with this concept، varying the setting، the people، the emotional state، and the imagery each time. Similarly، the term hope—let's call it the hidden companion of pain—uplifts the suffering individual، revitalizing their humanity and preparing them for life through an idea conceived in the mind، which may succeed or fail. Thus، it is subject to the possibility of "may.".

Conclusions: The poetic image is the poet's imprint on the idea that forms in his mind regarding the things and emotions experienced by humans، such as pain and hope، along with the emotional details and diverse images that accompany them. The poet delves into expressing، describing، and portraying these emotions، crafting words that resonate with human depth.

Key words:

Pain، Hope، Farouk Gouida، Lan Abi' Al-Umr.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

شُغل النقاد منذ القدم بالأدب العربي وتفاصيله من حيث تدوينه واصالته والبحث في أهمية لفظه ومعناه وفي أي منهما يقوّم النص ويقيم دعامته وفي هذا البحث الأدبي شيء ممّا ننهل به من علوم وفنون الأدب، إذ أن العمل قائم على المقارنة والبحث في نصوص الشاعر فاروق جويدة في ديوانه "لن أبيع العمر" عن مفردتي الأمل والألم وكيف قام بطرحهما أدبيا، والصور البلاغية والرمزية التي اعتمدها الشاعر لتصوير الألم والأمل و كيفية توظيف الصور الشعرية لإعطاء الفكرة التي يرجو إيصالها وإلى أي مدى يعكس ديوان "لن أبيع العمر" التجربة الذاتية و الوجدانية للشاعر، ولكون هذا الديوان بالذات يعكس رؤية الشاعر لواقعه المُعاش بما فيه من قضايا إنسانية و وطنية، كما أن تعدد الأشكال الشعرية والموضوعية يسمح بتعدد زوايا التحليل فيما يخص المفردتين المدروستين.

قُسّم البحث على تمهيد ومبحثين.

يبدأ البحث بتقديم توطئة او تمهيد كما هو مسمى، وفي التمهيد وُضِعت نبذة عن الشاعر تتضمن حياته وعلمه ومصادره تم فيه إعطاء بعض المعلومات المهمة التي تعطي صورة واضحة للقاريء عن الشاعر، وقد جاء بعنوان : فاروق جويدة حياته و مؤلفاته.

أما المبحث الأول فقد كان على عدة موضوعات، الموضوع الأول: الألم عند فاروق جويدة، وقد جاء في اوله إعطاء معنى الألم في اللغة والمعاجم العربية كتمهيد للدخول في صلب الموضوع، ثم بعد ذلك يأتي موضوع: الألم عند فاروق جويدة حيث تم فيه عرض ما ورد في نصوصه الشعرية ضمن الديوان المنشود من مفردة الألم و الصور التي جاء بها هذا المعنى سواء بصورة مباشرة وباللفظ المعروف أو بصورة وصفية غير مباشرة وإنما رمزية

تعبيرية وتم ذلك بالإستناد الى النصوص التي ذكرت فيها والإشارة الى موقعها في الديوان.

وآخر هذا المبحث جاء موضوع بعنوان"صورة الالم عند فاروق جويدة" وقد تم في هذا الموضوع البحث عن صور الألم عند الشاعر في ديوانه وكيف وظّف رمزياته وايحاءاته التعبيرية بالإحالة الى النص في الديوان.

والمبحث الأخير والذي جاء بعنوان "الأمل عند فاروق جويدة" وقد تم فيه الحذو منحى المبحث الأول في المنهجية البحثية، في أوله جاء الحديث عن مفردة الأمل في المعجم العربي وفي معناه الفلسفي بالاحالة الى مصادره ومراجعه، ثم بعد ذلك جاء في المبحث الأمل عند جويدة وهنا ايضا تم البحث عن تجليات هذا المعنى في نصوص الشاعر سواء بفكرته التي تعبرها المفردة التقليدية أو بالرموز التعبيرية التي اعتمدها الشاعر .

وفي ختام البحث جاء موضوع "ملامح صورة الأمل عند الشاعر فاروق جويدة " وهنا جاء الحديث عن ملامح صورة الأمل وطرق التعبير عنها والحديث عن الزاوية التي نظر الشاعر منها في إيصاله للفكرة عبر نصوصه وللحفاظ على وحدة التنسيق الموضوعية للبحث.

في ختام البحث جاءت الهوامش ثم المصادر.

تمهيد:

فاروق جويدة حياته ومؤلفاته:

هو شاعر مصري معاصر ولد في عام 1946 بمحافظة كفر الشيخ،عاش طفولته في محافظة البحيرة ،تخرج من كلية الآداب قسم الصحافة عام 1968، بدأ حياته العملية محررا بالقسم الاقتصادي بجريدة الأهرام، ثم سكرتيرا لتحرير الأهرام، وهو حاليا رئيس القسم الثقافي بالأهرام (http://scc.gov.eg/profile).

يعد من الأصوات الشعرية المميزة في الشعر العربي المعاصر، نظم في ألوان الشعر المختلفة فلم يطرق باباً دون آخر أو نظما دون غيره فقد كان

متنوعا في نصوصه و ألوانه الشعرية إذ كتب في القصيدة العمودية، والشعر الحر، وقصيدة النثر كذلك كتب في المسرح الشعري فقد أنجز للمكتبة العربية عشرين كتابا منها ثلاث عشرة مجموعة شعرية حملت تجربة خاصة(http://profile/eg.gov.scc).

أما في المسرح الشعري فقد قدم ثلاث مسرحيات حققت تميزا في عدد ليس بالقليل من المهرجانات الشعرية وهي:الخديوي، الوزير العاشق، دماء على ستار الكعبة. ترجمت بعض قصائده ومسرحياته الى عدة لغات عالمية منها الانجليزية والفرنسية والصينية واليوغسلافية وتناول اعماله الابداعية عددا من الرسائل الجامعية في الجامعات المصرية والعربية .

مؤلفاته: (أنصاري ، 1437 هـ ، 12/30)

- أوراق من حديقة أكتوبر (ديوان شعر) 1974.
- حبيبتى لا ترحلى (ديوان شعر) 1975.
- أموال مصر: كيف ضاعت (اقتصاد) 1976.
- ويبقى الحب (ديوان شعر) 1977.
- وللأشواق عودة (ديوان شعر) 1978.
- فى عينيك عنوانى (ديوان شعر) 1979.
- الوزير العاشق (مسرحية شعرية) 1981.
- بلاد السحر والخيال (أدب رحلات) 1981.
- دائماً أنت بقلبى (ديوان شعر) 1981.
- لأنى أحبك (ديوان شعر) 1982.
- شيء سيبقى بيننا (ديوان شعر) 1983.
- طاوعنى قلبى فى النسيان (ديوان شعر) 1986.
- لن أبيع العمر (ديوان شعر) 1989.
- زمان القهر علمنى (ديوان شعر) 1990.
- قالت (خواطر نثرية) 1990.
- كانت لنا أوطان (ديوان شعر) 1991.
- شباب فى الزمن الخطأ 1992.

- آخر ليالى الحلم (ديوان شعر) 1993.
- دماء على أستار الكعبة (مسرحية شعرية)
- الخديوى (مسرحية شعرية) 1994.

المبحث الاول: الألم عند فاروق جويدة

الألم في المعجم العربي:

ألم: الألم: الوجع، والجمع آلام. وقد أَلِمَ الرجل يألم ألماً، فهو آلم. ويجمع الألم آلاما، وتألم وآلمته. والأليم الموجع، مثل السميع بمعنى المُسمِع (http://net.hakawati-al/).

وقد وردت مفردة الألم في الشعر العربي كثيرا وبمضامين مختلفة لمعنى واحد، فمنها ما دل على الألم المصاحب لحالة الحزن ومشاعره و نزعات الحزين النفسية وتأثيرها على سلوك الشاعر وما يخرج من قريحته من نصوص، ومنها ما يدل على ألم الفراق ذلك الألم الذي قد يصاحبه أمل باللقاء أو يأس وتسليم ثم يعتريه ألم فوق هذا الألم، وهو ألم الشوق وألم من فقد الحيلة في إزاحة الحزن عن صدره، ثم ماذا عن ألم الشوق! وما تفعله الأشواق في قلب الشاعر المشتاق..

وهناك ألم لذيذ يعيشه الشاعر، وهو ألم الحب فللحب آلامه و وخزاته التي تلمس شغاف القلب بأطراف خفية، كأنها أنياب او مخالب نبتت لتوها فمرت تداعب القلب تكتشف قدراتها، فكما للحزن ألمه المضني للحب ألمه الجميل.

والألم مما لا يخفى مادة الشاعر و قوامة نصه الفني، كيف لا وهي خطاب القلب ولسانه وبيان حاله، وفي الفلسفة (ابن منظور، 2016 م ، 22)هو الشعور الذي يضاد شعور اللذة سواء أكان شعورا نفسيا أم خلقيّا.

الألم عند فاروق جويدة:

إن أحد مميزات اللغة العربية وكما هو معلوم عنها أنها لغة ترادف، تترادف مفرداتها لمعنى واحد، على الأقل بالشكل العام، ولكنها ومما لا يخفى

تختلف في الهدف الذي ترنو اليه، وهكذا هو الحال في الأدب العربي ومادة الشعر بالتحديد، فالشاعر المجيد لا تلزمه حيرة في أي المفردات يختار ليعبر عن معناه ويصيب هدفه في قلب متلقيه وقلبه أولا، وإنما يأتي به اللفظ ويستدعيه برمية من غير رامٍ..ومن هذا يلحظ في النقد العربي بعض ما يؤخذ على هذا الشاعر أو ذاك، بساطة ما يقدم في طرح معناه وبث بواعث الحزن أو السعادة، او الحب، أو الفراق أو الشوق أو أي من المعاني الانسانية وحالاتها، فقد تقرأ:لو أن الشاعر استخدم المفردة تلك لأصاب المعنى، أو لأجاد او تقرأ أن فلانا من الشعراء أجاد وأحسن، فأي مقياس للحسن والإجادة يعتمد الناقد؟

مما لاشك ان الحالات والنزعات النفسية للفرد لا يقدمها الأدب بصورة دون أخرى، وبالتأكيد لا توجد لغة واحد للتعبير، فإن الأدب نص أنساني بعيد كل البعد أن يقرن بالرياضيات وحساباته المنطقية التي لا تقبل التثنية ولا تقبل الأوجه وكما يقال: فإن واحد زائد واحد بالمعنى العام قد لا يساوي اثنان في الادب!

هل هذا تشتت ام أنه واقع النص الأدبي؟..بالتأكيد هو واقع، فالهيام ليس كالحب إذ أن من هام بفلانة جُنّ بها(أنيس، وآخرون، 2004 م , 25)، وهو الجنون من العشق. فكلا المفردتين تعنيان الحب بمالمعنى العام، وليست كلتيهما تصيبان المعنى الدقيق ذاته.

كذلك شاعرنا (فاروق جويدة) فالألم لم يرد بمعنى واحد ولا بمفردة واحدة فقد تناول الألم بمعان ومفردات متعددة كل منها أصاب فيه الشاعر وصفا مختلفا شكلا ومضمونا، فالصور الشعرية متعددة و إن كان المعنى واحد، وبلا شك لكل صورة حالتها الشعرية المتفردة عن الأخرى، فقد نجد شاعرنا يعبر عن الألم النفسي الذي يعيشه المشتاق، وهو أشد ايلاما و أعمق شعورا من الألم الجسدي ففي نص من قصيدته(قبل أن يرحل عام) (جويدة ، 2000 م ، 7) إذ قال فيه:

إنني سأموت مشتاقا
وأنت تكابرين(جويدة ،2000 م ، 9)

إن الموت وإن كان النهاية الحتمية والواقع الحق والجانب الآخر لهذه الحياة الذي لابد من خوضه والمرور به في نهاية سنيّ العمر، لكنه بالنهاية ألم وألم عظيم أيضا، سواء للميّت ذاته او لمحبيه. الشاعر هنا يخبر بما هو معلوم إذ أن الجميع سيموت بلا شك ليس هو فحسب، لكن ما المؤلم في هذا الإخبار، إن الحقائق التي كتبت على الخلائق وإن كانت واقعا و ضرورة حتمية لا تقبل التأويل والشك فهي لا تُذكر بهذه البساطة ولا تمر على النفس مرور الكرام، بل إنها بتعبير دقيق تعصر القلب و تؤلم الروح فكيف يخبر بموته ولا يتألم أو يؤلم متلقيه، زد على ذلك ما أردف به في قوله..سأموت مشتاقا.، فالألم هنا ألم الشوق فالمشتاق يعيش ألما نفسيا يفوق الآلام البدنية كيف لا والشوق هو حرمان وغصة يعيشها الرجل، و شوق :الشوق، والاشتياق في اللغة نزاع النفس الى الشيء، يقال شاقهُ الشيء من باب قال فهو (شائق)(الرازي ، 1986 م ، 147) فالشوق آهة وتنهيدة متألم مسلوب منه من احب خاليَ الحيلة ليس له سوى أن يسلو نفسه بالاشتياق وذكر المحبوب ونجواه.

ومرة أخرى يتناول الألم من وجهة مختلفة أشد تأثيرا وبصورة شعرية ذات رمزية عالية، ففي نص له من قصيدة رثاء عنوانها(بعض العشق يكون الموت) (جويدة ، 2000 م ، 13) يقول:

يملؤنا العشق
فيصبحُ بين دماء القلبِ
فروعا تنمو في الأعاق
أشجارا تكبر تصبحُ ظلاً
تغدوا قيدا في الأعناق
يملؤنا العشق فنغرق فيه ولا ندري
هل نحمل عشقا..أم موتا؟(جويدة ، 2000 م ، 17-18)

حين تقرأ النص تجد أن الشاعر يذكر الحزن والموت ويعبر عنهما وعن آلامهما بصور متعددة وجميعها تتناسب مع مضمون القصيدة بالمجمل كونها قصيدة رثاء، فالشاعر يستمد من الدلالات الايحائية في (القيد، نغرق، موت).

ومن مضمون الألم و رموزه في قوله لقصيدته التي تحمل عنوان "أنا لا أبيع العمر"(جويدة ، 2000 م ، 66)يقول:

لا تشعريني أن عمري
كان عندك ليلة ثم انتهى
ومضت كما يمضي الزمن..
فالعمر بعدك لحظة خرساء
تسبح في الوجود بلا وطن
لا تشعريني أنني
أصبحت يوما عابرا و طويتهِ
أنا لا أبيع العمر ياعمري
ولا أرضى الثمن..(جويدة ، 2000 م ، 68)

نلحظ أن النص بأكمله يحكي ألما كبيرا وحسرة أراد أن يعبر عنها الشاعر برموز ايحائية دلالية دعّم فيها فكرته التي أراد ايصالها إذ أن ما يعيشه من ألم وحسرة دفعته الى أن يشرح ويسهب في تفاصيل حيرته المؤلمة ونجد هذه الفكرة في قوله: "انتهى،كما يمضي الزمن، لحظة خرساء، بلا وطن، يوما عابرا" كل هذه الرموز التعبيرية تشير إلى معنى الألم يبتغي ايصاله لمتلقيه،فمضيِّ الزمن على سبيل المثال يكون مريحا إن حمل معه ألما انتهى،لكنه يكون مؤلما إن مضى بما نحب، فالشاعر يحاول رفض فكرة أن يكون عمره عند المحبوب مجرد وقت مضى كما يمضي الزمن،إذ أن هذه الحتمية تؤلمه وتثير أحزانه،بالتأكيد أن الزمن يمضي ويحمل معه حتى دقائق وتفاصيل الأيام التي يأخذها معه لكن رغم مضيّه فهو يترك لنا ما يخلده، فقد يترك حبّا أو ألما أو حزنا أو سعادة، كذلك في قوله بلا وطن،وهذا تعبير أكبر و

آلم للنفس إذ أنه وصف العمر بعد الحبيبة كأنه لحظة خرساء ولم يكتف بذلك وصفا بل زاد عليها حين جعلها بلا وطن!

ويكمل الشاعر ويقول:

العش تحمله الرياح
يضيق وجه الارض
ترتعد الطيور
تدور تبحث عن سكن
ماذا سيبقي الحزن في قلب جريح
غير أطلال الشجن..(جويدة ، 2000 م ، 69)

ياتي الشاعر ثانية ليفصّل اكثر ويغوص في أعماق روحه ويخرج لنا هذا الألم الذي ألمّ به، استخدم مفردة الرياح وهي عادة تشير الى الشتات والفراق وقال أن العش تحمله الرياح إشارة الى الضياع والفقدان. ثم إن الشاعر يستمر في شرح خيبته من هذا الحب الذي حُكم عليه بالضياع والخراب وقد آلمه هذا الضياع رغم استمراره في قلبه إذ أنه يقول :

إني أحبك
آه ما أقسى النهاية ..
قد كُنت عندك ليلة
ثم انتهت كلّ الرواية ..
هذا جنين الحُب أحمله قتيلا ..
من ترى ارتكب الجناية ..(جويدة ، 2000 م ، 72-73)

في هذا النص لم ينس أن يقر بحبه ثم اعترف بأنه انتهى وعبّر متألما عن قساوة هذا النهاية وقد ابتدأ وصفه بتأوه وحسرة لم يخفيها بل صرّح عنها بصورة مباشرة بسيطة وقد وصف حبه بالجنين المقتول ليعبر عن أنه حب في بواكير نمائه وقد قتل ولم يفته أن يتساءل عمن ارتكب جناية قتله ..!

ملامح صورة الألم عند جويدة:

ارتبطت صورة الألم عند جويدة بالجانب النفسي من الشعور فنجد في نصوصه حالة من الاسهاب في الوصف الشعوري لما تتركه الاسقاطات النفسية للتجارب المؤلمة على النفس وما تنتجه من تخيلات تولد النص الأدبي. ومما لا يخفى فإن لهذا النص خصوصية فهو ليس حقيقة علمية تُثبت بل هو تجربة خاصة قد لا يجدها أحدهم واقعا، بينما يلمسها أخر ويشعر بها بصدق وكأنه واقعه المعاش. لذلك فان التعبير عن الواقع عند الشاعر هو صورة حيّة تنبض ولها أبعاد مؤثرة تراها أمامك ترتعد لها الفرائص وتقشعر لها الأبدان، تؤلمك وتسعدك.

إن النصّ مشروع الكاتب وحالته فكيفما يكون مجيدا كان مقنعا مؤثرا،وكان نصه بصمة تشهد له تبث الحياة على مر السنين نصا لا يموت، هكذا تصنع النصوص الخالدة لاسماء خالدة، وقد يعبر النص عن نفسه دون قائله كما هو الحال في نصوص كثيرة مشهورة لعصور مختلفة لكن اسماء قائليها ليست مألوفة جدا و ربما تحتاج لأن تبحث عن أسماء أصحابها .

في نصوص الشاعر فاروق جويدة عمد كثيرا الى تعدد الوصف والصور التي يوصل بها صورة الألم وكما مرّ سابقا، وكل هذه التعددية جاءت دعامة تعمق النص وتركزه في نفس متلقيه ففي نص له من قصيدة (تأملات باريسية) (جويدة ، 2000 م ، 35) لوهلة يخيّل لك من العنوان وبالتحديد في مفردة(تأملات) ان الشاعر سيفتح لك بابا من ركن أخضر واسع ونسمات عليلة وفيض من الخيالات المزخرفة ،لكنك حين تدخل الى النص تجد عكس ذلك تماما ،فقد خدع الشاعر تخمين متلقيه وحماسته التي هيأت له شيئا مختلفا ثم صدمته واقعية أخرى تماما.

باريس ..
الآن أجلس في ربوعك دون
همس أو كلام
قطعوا لساني

إني فقدت النطق يا باريس من زمن بعيد(جويدة ، 2000 م ، 37)

وكأن الشاعر قد افتتح قصيدته بتنهيدة وغصة خاصة حين يقول: "قطعوا لساني " هنا بدأ يقدم اخبارات أراد منها إيصال مغزى أكثر حقيقة من هذا المجاز حقيقة مؤلمة قدّمها في بداية نصه بصورة مباشرة ثم أسهب يفصّل في تلك الحقيقة.

قالوا بأن الناس تولد

ثم تنطق..ثم تحلم ما تريد

وانا أعيش وفي فمي قيدٌ عنيد(جويدة ، 2000 م ، 37)

في هذه العبارة "قيد عنيد" نجد صورة مثقلة، صورة تراكمية ستَمِسّك دون ادنى شك، فالشاعر يعلم تماما لمن يوجّه كلامه ويعلم ما تعنيه قيود اللسان.

إن الألم الكبير الذي يتركه هذا القيد أعظم و أشمل من ذلك القيد الحديد الذي يُمسك معصميك، فأن تعيش بلسان مقطوع وقيد في فمك يعني أن تصبح ونمسي وانت متألم تغص بالكلمات التي تضج برأسك وتتزاحم في أعماقك لكنك لا تملك إلا أن تبتلعها.

المبحث الثاني:الأمل عند فاروق جويدة

الأمل في المعجم العربي:

الأمل:الأمَل والأمْل والإمل ويعني الرجاء عن ابن جني،وجمعه آمال، وأملته آمُلُه وقد أمله يأمله أملا، وأمله تأميلا، ويقال أمل خيره يأمله أملا، وما أطول إملته. ينظر(ابن منظور ، 2016 م ، 11/27)

أملهُ أمْلا و أمَلا و إملاً اي رجاه و ترقّبه. أمَّله:أمَلَه. يقال: فلان بحر المؤمل. و الآمل عون الرجل وساعده.(أنيس ، وآخرون ، 2004 م ، 27) و أمل ابتغى واراد وطلب(عمر ، 2000 م ، 52)

والأمل هو النافذة التي تشرق منها الأحلام والرغبة بالحب والبقاء والتمسك، وهو الغطاء الذي يجمل الصورة الشعرية أو بتعبير ادق يعطيها سمة تميزها فقد نجد صور متعددة في نص ما كلها توحي بالحزن والجزع وحالة اللامبالاة التي يمر بها دونما ثغرة يتسلل منها بصيص ضوء ينير هذه العتمة

والانغلاق التي تسيطر على روح النص ،ليس ذلك إلا لأن الشاعر يعيش حالة من الجزع من الياس أو الاكتئاب التي تنطق بها روحه ولسانه وحتى قلمه، لذلك فإن من السهل أن ترى صورة الكاتب بين كلماته وتشعر به وكأنه يجلس أمامك ويشرح لك حاله ويسهب بتفسير معاناته.

الأمل عند فاروق جويدة:

إن الكلمة حالة رمزية شعورية يبث من خلالها كاتبها كل ما يمر به من حالات نفسية انسانية يعيشها او يُعايشها وحالة الأمل والتأمل من الحالات التعبيرية النفسية التي تمر بها النفس وهي البوابة التي توقف تمادي النفس في آلامها وغوصها في ما يشقيها، وبالتأكيد فإن تناول هذه الحالة الشعورية لم يكن بالقليل من قبل رواد الفن والادب وبطرق وتعبيرات متعددة كلها توصل المتلقي الى النقطة ذاتها فقد تكون بذكر صريح ومباشر للمفردة التي تعنيه ونجد ذلك في أماكن متفرقة عند الشاعر فاروق جويدة مثل ذلك في قصيدة له عنوانها"لن تموتوا مرتين"(جويدة ، 2000 م ، 56) وقول فيها:

قد لا يطول العمر بي
حتى اراه كبسمة بيضاء
في عين الصغار
لكنني سأكون أغنية
تطير على قباب القدسِ
تزهو بالأمل..(جويدة ، 2000 م ، 59)

في هذا النص استعمل الشاعر مفردة الأمل بعينها كي يصف الحالة الشعورة التي يمر بها وبالطريقة المباشرة التقليدية حين قال "تزهو" ولم يقل تزهر على سبيل المثال و ربما لان الشاعر تناول امرا يتعلق بالقضية الفلسطينية والحالة التي يمر بها أبناء هذا الوطن ففي مثل هذه الحالة يكون الوصف أوضح و أدق لأن الامر يتعلق بمصير شعب بأكمله، إن الازهار قد يكون أكثر تواضعا من الزهو فحين تزهر قد تزهر من العدم أو من بذرة طويلة الامد في نموها، لكن الزهو اوسع و أشمل وهو يشبه الصباح المشرق الذي

يعلن بكل وضوح عن وصوله وغياب ظلام الليل فهكذا يزهو الأمل ويتلألأ ويلمع دون أدنى شك، وقد استعمل الشاعر التعبيرات الإيحائية التي تدعم وتمهد لحالة التفاؤل والأمل والرجاء التي سيخبرها وذلك جليّ في قوله (بسمة بيضاء، أعين الصغار، أغنية تطير على قباب القدس).

في تعبيراته هذه نلمس وجها آخرا من تجليات الأمل في النص لذلك استعمل الشاعر اللون الأبيض مع مفردة بسمة، البسمة بحد ذاتها تعبر عن الرجاء عن الإشراقة واستقبال شيء جديد جميل واللون الأبيض اضاف لها زينة اكتملت معها الصورة المبهجة الجميلة التي لا تدعك تشك أو تظن، فبالتأكيد هنالك قريبا ما سينبيء به هذا الأمل، كذلك في قوله "أعين الصغار" فالصغار رجال الغد فرمزية الأمل والرجاء واضحة هنا.

في نص آخر من قصيدة عنوانها "وتعود الشمس(جويدة ،2000 م ، 106)" نبدأ بالعنوان ويتضح جيدا وجود رمزية أو ايحاء لغوي لحالة الأمل وبدأ ذلك بحرف الواو ليدل الشاعر على الانتقال والتحول من حال الى حال آخر تماما و ترمز الشمس دائما الى الإشراقة والتفتح والنضوج والرجاء والأمل ،لذلك حين يقول "وتعود" يدلل شاعرنا على الترقب اضافة الى رمزية الشمس التي ذكرت آنفا.

حين ندخل الى النص نجده يقول "

أفتح نافذتي كل صباح
أنتظر الشمس .. فلا تشرق
أسال بستاني في حزن
ما بال زهورك لا تورق
أغلق نافذتي في صمت
وأعود أحدق في القنديل
يتسلل صوت يؤنسني
((ياعيني..ياليلي..ياليل))
مادام غناؤك يا وطني

ستعود لحضن النيل.(جويدة ، 2000 م ، 108)

ابتدأ الشاعر نصّه بمدلولات ترمز الى الأمل والانتظار لحدوث رجاء يأمل حدوثه ولم ينقطع عنه فبدأ بعبارة"أفتح نافذتي كل صباح" الفتح يدل على العودة المتكررة لاستقبال شيء يرجو حدوثه وذلك يدل على أمل يعتمل في صدره كذلك توثيقه لحالة التكرارا حين قال كل صباح، وايضا دلالة الصباح في الموروث اللغوي الادبي والشعري على وجه الخصوص فالصباح كدلالة شروق الشمس، أو الأحرى إنهما مرتبطان فيما يدلان عليه من معنى ادبي، ثم فصّل في شرح حالته فقال انتظر الشمس وصمت قليلا ليخبر في خيبة وقال"فلا تُشرق"

كذلك في بقية النص استعل رموز مفتاحية تدل على الأمل والترقب ونجد ذلك في قوله: "زهور،تورق،أحدّق،قنديل" وقد ختم الشاعر نصه هذا بتثبيت وكأنه يعمق إيمانه ويقينه بأن حالة الأمل حقيقة سيعيشها قريبا، وذلك في قوله "ستعود الشمس لحضن النيل" هنا يثبّت حقيقة لا يشك بها ولا يدع لمتلقيه فرصة تثبطه.

ملامح صورة الأمل عند فاروق جويدة

إن نصوص الشاعر في ديوانه "لن ابيع العمر"وتحديدا تلك التي كانت صورة الأمل حاضرة فيها لم تغادر الصورة الرمزية المعتادة لتلك الحالة الشعورية التي تجتاح الانسان في عمق آلامه و لب تأزمه النفسي، حين تتكالب عليه الاحزان والمصائب التي لا مفر لها مادمت بشرا تعيش مشاعر مختلفة وتمر بحالات نفسية مختلفة جميعها تؤثر على مفاصل ودقائق يومك وعمرك، وتكون مادة طازجة لقريحتك الأدبية حين تكون شاعرا، ومما لا يخفى فإن ما يمر به الشاعر ليس كسواه من سائر الناس فإن للشاعر نظرة مختلفة و صورة مختلفة و زاوية مختلفة يرى منها الأمور، فالأحزان ترى بشكل مغاير من عين الشاعر، اذن فكيف كان يرى شاعرنا هذا الزاوية وكيف كان يقرأ مشاعره وخلجات نفسه المتأملة؟..

ارتبطت صور الأمل والرجاء عند فاروق جويدة بالرمزيات والإيحاءات التعبيرية التي تصف هذه الحالة وقد كان جليا في نصوصه أنه التجأ الى حالة النشوء والحياة في تعبيراته وتحديدا بتجليات مخرجات الطبيعة ونشأة الحياة فيها ،من الإزهار والزهو والإيراق، مثل ذلك نجده في قوله:

هذا الصمت ترعرع فيه رحيق الزهرة
صارت غصنا في بستان
سرت الرعشة في الأطراف
لون الدم تدفق نهرا في الشطآن
ملأ الأرض فأصبح نبضا
أصبح كونا
أصبح وطنا في إنسان
كانت تعلم
أن البذرة تعطي الشجرة
أن الشجرة تعطي الثمرة
أن الثمرة صارت نارا في بركان
أن النار ستصبح قبرا للطغيان.(جويدة ، 2000 م ، 17)

نجد هنا أن الشاعر أراد أن يعبر عن حالة الأمل بالخلاص من العدو الذي يعادي ويحتل البلدان الحرة بطريقة النشأة والحياة التي تبثها الطبيعة لذلك استعمل الرموز التي تدل على هذه القصديّة في التعبير مثل ذلك"صارت غصنا، ملأ الأرض، البذرة، الشجرة، الثمرة، بركان" إذ أن الشاعر وظّف فكرة النشأة والنماء التي تمر بها البذرة كي يعبر عن الأمل في الخلاص،يعبر عن الرفض وكيف ينمو ليصبح يدا تضرب من حديد، يدا تَقبر الطغيان وتدفع العدوان، لذلك شبّه الدم الذي يسري من شهداء الأوطان حين يُقتلون دفاعا عن بلادهم وكأنها المياه التي تجري لتروي الأرض فتنبض بالحياة كما تروي المياه الأراضي الميتة فتبث فيها الحياة وتنمو فيها أنواع النباتات وتطرح ألوانا من الثمار هكذا هي دماء التضحية تخلق كونا، تخلق وطنا في إنسان، كما أن البذرة

تعطي الشجرة والشجرة تعطي الثمرة فإن الثمرة ستكون نارا في بركان تثور فتصبح قبرا للطغيان.

إن الشاعر في توظيفه هذا جعل الفكرة تنطلق بطريقة تدرجية وكأنه يطلب من المتلقي أن يتابع التدرج والمراحل التي يمر بها النضج الفكري لصورته الشعرية التي أراد ايصالها، وكأنك تتابع مراحل نمو البذرة التي زرعتها بأرض جافة متشققة فتكون شغوفا متأملا نموها مترقبا لكل لحاظ إزهارها وما ستطرحه لك. في هذا النص استكمل الشاعر ما بدأه فقد يقدم أوصافه التي ينهل منها أفكاره و كأنه يجلس في حديقة مورقة يراقب الأشجار والألوان التي تحفّه وتحوطه فيقول لنا:

يُكفّننا ضوء الأشواق
يملؤنا العشق
فيصبح بين دماء القلب
فروعا تنمو في الأعماق
أشجارا تكبر تصبح ظلا
تغدو قيدا في الأعناق!(جويدة ، 2000 م ، 18)

هذه النعومة واللطف في التعبير تجعلك تهدأ تتابع تسلسل الأحداث التي تعرفها، فالمتلقي يعلم جيدا أن البذرة تنمو تعطي شجرة ثم الشجرة تطرح ثمرة، لكنه هنا يتابع تسلسلا مختلفا فالاستعارة تجذبه لينتظر نتيجة هذا النمو وهذه المراحل، فالعشق هنا يملأ الأرواح عند الشاعر ويصبح بين دماء القلب فروعا، نلحظ تجليات الطبيعة مرة أخرى ،ثم استخدامه لكلمة" أشجار "وكيف أن هذه الاشجار تكبر لكنها هنا لا تعطي الثمرة فحسب بل أراد بها أن تصبح ظلا ثم بعد هذه النعومة في الأوصاف المنهولة من الطبيعة يصدمك الشاعر ليقول"تغدو قيدا في الأعناق" هذا الأمل الكبير الذي تنتظره كل الأوطان المحتلة أو المسلوبة من الطغاة، إذ أن الشجرة والتي ستغدو قيدا في أعناقهم، وقد استخدم "تغدو"بالتحديد ليعبر عن الأمل فالغد هو ما ينتظره المتأمل لحدوث ما يرجو.

ارتبطت صورة الأمل في مواضع كثيرة في حالة الصحوة والاستيقاظ،تلك الحالة التي يمر بها المتألم حين يغرق في آلامه وأحزانه ثم ينهض فجأة ليذكر نفسه بأن الخلاص موجود وممكن الحدوث ولا حال يستمر على حاله بل أن الحياة في تغير دائم و لكل أمر صفحتان، وجه وظهر، ربما كان الوجه الآخر أو الصفحة الأخرى مختلفة تماما عن ما تعيشه اليوم، ربما كان الغد أجمل وأحنى عليك..مثل هذه الصورة نجدها في قوله:

القدس تحتضن الرجال الراحلين بحلمهم
الجرح في الأعماق غائر..
القدس مازالت تحلق في القلوب
وإن بدأت في الأفق أحزانا تُكابر
القدس تصرخ في مآذننا
حرام أن يضيع الحق ..
يازمن الصغائر ..(جويدة ، 2000 م ، 61)

هنا الشاعر بدأ بوصف الواقع الذي تمر به القدس من آلام وأحزان و نفوس تُقتل مغصوبة مسلوبة الأحلام ،ثم وفجأة يستذكر الجانب الآمل في الحكاية كمن يسكت عن نحيبه ويكفكف دموعه ويبتلع غصته ليعود ويقف مستقويا بأمله بالخلاص لذلك قال: "القدس مازالت.." والفعل الناسخ "مازالت "وظّف القصدية بشكل جيّد، ومن مثل هذا التعبير قوله من قصيدة له:

أنا شاعر ..
مازلت أرسم من نزيف الجرح
أغنية جديدة ..
مازلت أبني في سجون القهر
أزمانا سعيدة ..
مازلت أكتب ..
رغم ان الحرف يقتلني
ويُلقيني أمام الناس

أنغاما شريدة ..
أمنية عنيدة ..
لاح سهمٌ طائش في الليل
يُسقطها .. شهيدة ..(جويدة ، 2000 م ، 34)

في هذه القصيدة تكرر استخدام الشاعر لنفس الاسلوب في التعبير وهو استخدام الفعل الناسخ "مازلت" ويدل هذا الفعل على: " ملازمة الخبر المخبر عنه على حسب مايقتضيه الحال "(عبد الحميد ، 2009 م ، 1/124)

الخاتمة :

بعد دراسة ديوان الشاعر"لن أبيع العمر" وتفحص زواياه وابعاده الفنية والشعورية، نجد أن الشاعر تمكن من تجسيد و رسم ثنائية "الألم والأمل" بشكل متوازن وعميق يصور تجربة وجدانية متميزة تلتقي مع الشعور الإنساني العميق.

لقد برزت قدرة جويدة على تطويع اللغة الشعرية لتكون وعاءً للتعبير الصادق حيث اتسمت لغته بالبساطة الظاهرة لكنها حملت في داخلها عمقا دلاليا وشحنة شعورية عالية، استطاع من خلال صوره الشعرية أن يجسد معنى الألم و المعاناة من جهة ويفتح آفاق أبواب الامل والتفاؤل والإنفتاح على الحياة من جهة اخرى مما اكسب نصوصه بعدا انسانيا واضحا.

صور لنا الشاعر فاروق جويدة الأمل بمعناه المباشر الذي نعرفه من المعاجم اللغوية تلك المفردة الواضحة المقاصد بمعناها العام المتعارف عليه وبطريقة مباشرة للمفردة نفسها مرة، وبطرق غير مباشرة من دون استعمال المفردة نفسها بل لصورتها ومضمونها من جهة أخرى.

واستعمل الشاعر الأمل (الشق الثاني من الدراسة) ايضا بصورتين، مرة بطريقة الطرح المباشر للمفردة لغة ومعنى ومرة اخرى باستعمال مايدل عليها من مشاعر انسانية تحيي الركام المتناثر وتُسبغ على المتهالك رغبة جديدة

بالحياة والاستمرار وما ينطق عن هذه الفكرة من معاني متعددة و رؤى كثيرة كلها تصبُّ في معنى الأمل.

المصادر والمراجع:

1) موقع ويب: http://scc.gov.eg/profile

2) أنصاري ، نرجس، (2016) فاروق جويده دراسة اسلوبية في شعره الملتزم، مجلة اللغة العربية وآدابها علمية محكمة، 12(1)، 27-47.

3) موقع ويب: http://al-hakawati.net/

4) ابن منظور ، محمد(2016). لسان لعرب. المجلد الثاني عشر. دار صادر .بيروت لبنان.

5) ابراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر ،عطية الصوالحي ،محمد خلف الله أحمد (2004). المعجم الوسيط . ط4. مجمع اللغة العربية. مكتبة الشروق الدولية.

6) جويدة، فاروق(2000). ديوان لن أبيع العمر. دار غريب للنشر والتوزيع .القاهرة، مصر.

7) الرازي، ابي بكر محمد (1986). مختار الصحاح. مكتبة لبنان. بيروت. لبنان.

8) ابن منظو، محمد(2016). لسان لعرب. المجلد الحادي عشر. دار صادر. بيروت. لبنان.

9) مختار، احمد (2000). المكنز الكبير معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات. ط1. دار سطور. المملكة العربية السعودية.

10) عبد الحميد، محمد محيي الدين (2009). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. دار الطلائع للنشر والتوزيع. القاهرة. مصر.

References

1) Website: http://scc.gov.eg/profile

2) Ansari, Narges (2016). "A Stylistic Study of Farouk Gouida's Committed Poetry." Scientific Journal of Arabic Language and Literature. 12(1), 27-47.

3) Website: http://al-hakawati.net/

4) Ibn Manzur, Muhammad (2016). Lisan al-Arab. Volume 12. Dar Sader. Beirut, Lebanon.

5) Ibrahim Anis, Abdul Halim Montaser, Atiya Al-Sawalhi, Muhammad Khalaf Allah Ahmad (2004). Al-Mu'jam Al-Wasit. 4th edition. Academy of the Arabic Language, Al-Shorouk International Library.

6) Gouida, Farouk (2000). Diwan Lan Abi' Al-Umr. Dar Ghareeb Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.

7) Al-Razi, Abu Bakr Muhammad (1986). Mukhtar Al-Sihah. Revised edition, Lebanon Library - Beirut.

8) Ibn Manzur, Muhammad (2016). Lisan al-Arab. Volume 11. Dar Sader. Beirut, Lebanon.

9) Mukhtar، Ahmed (2000). Al-Muknaz Al-Kabeer: A Comprehensive Dictionary of Fields، Synonyms، and Antonyms. 1st edition. Dar Sutoor. Kingdom of Saudi Arabia.

10) Abdel Hamid، Muhammad Muhyi al-Din (2009). Sharh Ibn Aqil ala Alfiyyat Ibn Malik. Dar Al-Talia for Publishing and Distribution، Cairo، Egypt. Vol. 1.